العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

(٣) تتمة

— مخالفة الصحيح في تذكير وتأنيث وغيرهما —

من هذه المخالفة ان العوام يؤنثون الماء والنار والبلد والميناء وهي مذكرة . ويذكرون الكف والكتف والكرش والكبد والساق والقدم والكاس والفاس والقدوم والقوس والدرع والسن وكلها مؤنثة . وفي العامية المصرية يؤنثون راس وبطن ومركب وهي مذكرة . وقريب من هذا الباب مايعهد نادراً في مخالفة الإفراد والجمع . فان لفظة مراويل من الدخيل الفارسي في العربية الفصحى وهي مفرد جمعه مراويلات والعامة يجعلون مراويل جمعاً ويبدلون بسينه شيناً فيقولون شروال وشراويل . وبعكس ذلك توهموا « جِلال » بكسر الجيم مفرداً وجمعوه على جلالات مع انه جمع ومفرده جُلّ بضم الجيم . وقد يقولون فلان روم وفلان كاثوليك مع ان روم و كاثوليك شبها جمع يتضمنان معنى الجمع فالصواب ان يقال فلان رومي وفلان كاثوليكي وفلان بروتستانتي لا بروتستانت . ومن هذا القبيل قول بعض العامة فلان اعضا في المحكمة او البلدية او مجلس الادارة . والصحيح فلان عضو وأما أعضا فهو جمع عضو بعد تخفيفه بحذف همزته لأن أصله اعضاء .

— مخالفة الصيغة الصحيحة —

يغلب في العامية أن يقوم « فعل » مقام « أفعلَ » المتعدي فيقول العوام « تلف فلان الشيءَ » عوض اتلفه . و « هنت فلان » اي اهنته . وعنته اي اعنته . وكرمته وعطيته عوض اكرمته وأعطيته . وهم فوق ذلك يحذفون هاء الضمير مستغنين عنها بضمتها التي يشبعونها فيولدون منها واواً وهذا دأبهم في الأفعال والأسماء . فيقولون « هنتو . عنتو . عطيتو . كرمتو الخ » عوض هنته عنته الخ . والظاهر انهم يهربون من صيغة أفعل ويستثقلها لسانهم فان وردت من اللازم ايضاً اعادوها الى وزن فعل فيقولون فلتَ وجفل عوض افلتَ وأجفل . ولكنهم على أفعل (كذا) في استعمال آخر ملؤه الخطأ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيقولون : « فلان اوعدني بالمساعدة » والصحيح وعدني بها . لأن وعد مختصة بالخير وأوعد بالشر . فمعنى اوعد وتوعد تهدّد . ومن الكثير الوقوع في كلامهم اتخاذ « انفعلَ » عوض المجهول من « فعلَ » في ازمنة الفعل ومشتقاته فيقولون « انحرَم . ومنحرِم » عوض « حُرِم . ومحروم » ويقولون « ينكتب . وينقرا . ومنقري » عوض « يُكتب . ويُقرأ . ومقروء » ويقولون . هذا كرمي مخلع لا ينقعد عليه . عوض لا يقعد عليه . وهذا درب صعب ما بينمشي فيه عوض لا يمشى فيه . ومعلوم ان صيغة انفعل ترد في أحوال كثيرة لمطاوعة فعلَ في اللغة الفصحى فتطابق حينئذ نهج العامية نحو كسرت الابريق فانكسر وجبرت العظم فانجبر . ولكن العوام يوسعون سلطانها الى ما وراء حدوده المنصوص عليها . وفي العامية المصرية يغلب ان يستبدلوا بنون انفعل تاء فيقولون في انكسر اتكسر . وفي انقسم اتقسم . او انهم يقيمون افتعل مقام انفعل مع تقديم تائه كما رأيت في هذين المثالين . وهكذا يفعلون بتقديم تاء افتعلَ أحياناً فيقولون في التهى اتاهى . وفي يحترق يتحرق . وصنيعهم هذا يدخل في باب القلب الآنف الذكر . ومن مخالفة الصيغة عند العوام قولهم محشي عوض محشو ومقلي عوض مقلو . واما مقلي فمعناها في الفصيح مبغض لأنها اسم مفعول من قلى يقلي بمعنى ابغضه يبغضه . وأما معالجة الطعام مع إدامه على النار فهو واوي اي قلا يقلو . ويقولون مهيوب ومبيوع عوض مهيب ومبيع وبنحون هذا النحو في كل اسم مفعول من مجرد الاجوف . وفي غير الاجوف يقولون مخدوم عوض خادم ومقدِّم العشيرة بكسر الدال عوض مقدَّمها بفتح الدال . ويقولون مقصر ومقلل ومكثر على صيغة اسم المفعول الى نظائر كثيرة له والصواب ان يجعل على صيغة اسم الفاعل بكسر ما قبل الآخر . ويقولون : « هادا حسن يسوسح الناس » تحريف يسحرهم بمعنى ينتهم ويقولون فجعان في مفجوع وتلفان في تالف مع نظائرها غير قليلة ويقولون « هادا رجل محمول » اي متحامل عليه . وهادا رجل سكري اي سكّير كما يقولون سكير حسب لفظه الفصيح . ويقولون شاف بمعنى نظر منحرفاً عن الفصيح تشوف الى الشيء اي نظر اليه باشتياق . ومن مخالفتهم للأحكام الصحيحة استغناؤهم عن صيغة المثنى بصيغة الجمع وعن صيغة جمع المؤنث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بصيغة جمع الذكور . ولكن سكان القرى في اقليم اللاذقية لا يقبلون ذلك فلا يقولون مثلاً « طالعين . نازلين » عوض « طالعات نازلات » ولا « طلعوا . نزلوا » عوض « طلعنَ . نزلنَ » ولكنهم يكسرون نون النسوة عوض فتحها فيقولون « طلعنِ . نزلنِ » . ومما جرى عليه العوام في كلامهم انهم ينقلون كسرة كاف المخاطبة الى ما قبلها تفرقة بينها وبين كاف المخاطب . وهذه الحيلة من قبلهم لا بأس فيها . فيقولون « عندَك يا صبي . وعندِك يا بنت » .

— العجمة —

من أمثلة الدخيل الافرنسي الاصل في عاميتنا ، ما يأتي : « متر . كيلومتر . كرام . كيلوكرام . ليتر . جاكيت . كرافات . بنطلون . كلسون . بوت . شميزيت . روب كريب . كريب ماروكان . كريب شينوا . بونجور . بونسوار . باردون . قنصل . كابورال . سيرجان . كابيتين . ماجور . كومندان . كولونيل . جنرال . مارشال اميرال . پور . اوتيل . رستوران . اوبيتال . سلفات . كربون . ملاريا . تيفوس . تيفويد . وقد تكون اللفظة الافرنسية أخفى موضعاً كما يقولون في كاشنه Cache-nez وهو نوع من البراقع الصغيرة — كشنة مصبوبة في قالب عربي . والبرقع الصغير في العربية الفصحى يسمى معجراً . واعتجرت المرأة أي لبست المعجر . ومن هذا القبيل اللفظة الافرنسية بومدوريه Bomme-dorée للنوع المعروف من البقول فقد سميناه بندورة .

ومن أمثلة الدخيل التركي الأصلي ما يأتي : قشله ، بك ، خواجا . همشري . اونباشي ، جاويش ، يوزباشي ، قول اغاسي ، بينباشي ، ميرالاي ، اوردي ، شاه ، بادشاه ، طوب ، يطاقان ، بيرق ، سنجق ، دوشمن ، سربست ، شلبي ، تنبل ، نازك قاورمة ، شاورمة ، يوقطرمة ، دوندرمه ، يوقلمه .

ومن الدخيل التركي الأخفى أثراً مما ذكر قول عامتنا : « فلان كل شغلوا على الشلا بيلا » واصل اللفظ التركي « شويله بويله » اي هكذا وكذلك . اشارةً الى الخلط والفوضى . وقولهم « ككمه » واصلها « كيم كيمه » اي « من ومن » يكون بهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستفهام عن التداخل وشدة الازدحام ، ويقولون (« بلش بكذا » اي ابتداه · وهو من المصدر التركي باشلمق فكان الحق ان تقدم الشين على اللام ولكنهم ارتكبوا القلب في هذه اللفظة كما ارتكبوه في غيرها من كلامهم مما سبق بيانه · ويقولون « كزّر » اي تمشي جيئة وذهاباً من المصدر التركي كزدرمك · فكان ينبغي ان يقولوا كزدر فقالوا كزر على سبيل الابدال الذي مرت معنا امثلته ·

ويقولون « آشق » بمعنى مفتوح او مكشوف من المصدر التركي اچمق · وقد نستعمل من الادوات التركية مز بمعنى « بلا » وچي · ولي · من ادوات النسبة عند الأتراك · نحو « اخلاقسز تحصيلجي مروتلي »

ومن الألفاظ الاعجمية في عاميتنا الدخيلة عليها من غير الافرنسية والتركية اي من الايطالية واليونانية والفارسية هذه الالفاظ · تياترو · بندیرة · برنامج · ستكروزا لينو · هاي لايف · جنتلمان · انجيل · اسقف · خوري · ارشديا كون ·

وعلى ذكر العجمة ينبغي ان انبه الاخوان الى شيء مضحك في التسمية يجري بيننا وبين جيراننا الترك تنطبق عليه النادرة الآتية :

أراد جماعة من الصبيان ان يعبثوا برجل مسكين على قارعة الطريق فأخذوا يضربونه ويتجاذبون ثيابه ويبصقون في وجهه · فصبر على مضضهم هنيهة ثم عيل صبره وأراد ان يصرفهم عنه بحيلة او اكذوبة فقال لهم : ويحكم ما تنتفعون مني هاهنا وأنتم تضيعون وقتكم سدًى · اذهبوا سريعًا الى الساحة الفلانية من البلدة فان هناك رجلاً من الغرباء العظماء غنيًا سخيًا يوزع الدراهم والدنانير على كل من يقصدونه ويتقدمون منه · فما كاد الصبيان يسمعون هذا الخبر حتى تركوا المسكين وركضوا مسرعين الى الساحة المذكورة وانتشر الخبر بين صبيان تلك الناحية فأخذوا يتراكضون الى المكان المقصود · واما المسكين فنسي انه صاحب تلك الحيلة ومخترع تلك الاكذوبة · فسأل احد الصبيان المتراكضين قائلاً : « بالله خبرني ما شأنكم ؟ » فأجابه : « قم يا مسكين واتبعنا مسرعًا الى الساحة الفلانية فهناك رجل غني محسن يوزع المال على الناس » فصدقه الرجل وقام مسرعًا يتبع الصبيان ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهكذا شأننا نحن فقد صدقنا الأتراك في دعواهم بجعل التاء مبسوطة في آخر أسماء العلم نحو شوكة وحكمة ورفعة وطلعة فأخطأنا مثلهم في كتابتها والتلفظ بها قائلين كاتبين : شوكت وحكمت ورفعت وطلعت ونسينا اننا أعرناهم اياها من معدننا وان هذه التاء مربوطة يجب الوقوف عليها هاءً لا تاءً مثل اخواتها العربية القديمة : طلحة وعنترة ونعمة وربيعة وقدامة وخارجة وحنيفة وباهلة الخ . وقريب مما ذكر ولكنه أقل قبحاً ان نقول في أعلام رجالنا حاذين حذو الترك : صبري وشكري وفهمي الخ بزيادة ياء في آخر اللفظة وهي عندهم قد تعادل ال التعريف عندنا مع ان هذه الألفاظ مصادر عربية محضة . والعرب الفوا اتخاذ بعض أعلامهم منقولة عن المصادر فمنهم من الاعلام : فهم ورجاء وبهاء وكمال وجمال وجلال الخ . ومن ثم وجب ان يسير بيننا من أسماء العلم صبر وفهم وشكر عوض صبري وشكري وفهمي الى ما شاكل ذلك .

— ما يجاور هذه الوجوه ويتصل بها —

من ذلك ان العامة تقول « علك فلان » يريدون انه هذر وثرثر لأنه ردد الكلام وعالجه في فيه كثيراً كأنه يعلكه علكاً . ومن ايجازهم المعدود في باب النحت والاشتقاق قولهم : تبرمك فلان او تقربط او تدمشق او تبغدد أي فعل فعل البرامكة او القرباط وتخلق بأخلاق اهل دمشق في رقتهم وتمدنهم او اهل بغداد في زهوهم وخيلائهم . ومن هذا القبيل قولهم : تضهر وتعصرن وتسحر اي تناول طعام الظهر والعامة يقولون الضهر . وطعام العصر . وطعام السحر . ومن هذه الفئة في اللغة الفصحى قولهم تغدّى أي تناول طعام الغداة وهي الصباح . وتعشى اي تناول طعام العشية . وقد يكون كلامهم مبنياً على كناية فيقولون فلان مبسوط اي راض مسرور لأن الذي يرضى يكون منبسط الوجه . وتقول بعض العامة « معلاق » لقلب الجزور ورئتيه وكبده : لأنها اعتياديا تعلق معاً في دكان الجزار . ومن أغرب ما سمع عن قرويي اقليمنا اللاذقي قولهم « رحم على فلان » اي قال له « الله لا يرحم اللي ماتوا من اهلك » لأنهم تعودوا هذا التعبير في مشاتماتهم . مع ان رحم فلان على فلان بالعربية الفصحى معناه دعا له برحمة ربه . ومن كلامنا العامي قولنا « سحارة » لنوع من الصناديق الخشبية لأنه كثر استعماله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لنقل حاصلات الحقل المزروع بطيخاً او قثاء وهـذا الحقل يسمونه صحرا فسموا الصندوق صحارة ثم لطفوا لفظ الصاد فجعلوها سيناً وقالوا سحارة . ويقولون « قمت من النوم فوجدت باب دارنا مفتوح يا سيداه » ومرجع هذه اللفظة « ياسيداه » الى ان الجارية كانت اذا قامت فوق رأس سيدها المتوفى لتندبه مزقت قميصها و كشفت عن صدرها علامة التفجع وصاحت في ندبها وعويلها « يا سيداه ! » فكأن القائل قال : « وجدت باب دارنا مفتوحاً مثل صدر الجارية الممزق عنه القميص عندما تصيح يا سيداه » . فتأمل اختصار العبارة العامية من وراء هذه الانتقالات الفكرية . مما يذكرنا بحكاية ابي غصن المعروف بججى فقد كان مستأجر ارض بطيخ فمر به احـد أصدقائه وقال له: « السلام عليكم » فاجابه ججى « هيك » ومرادفتها الفصيحة «هكذا» قال : « ويحك . أهكذا ترد السلام علي » قال لأني اريد الاختصار فلو رددت عليك السلام لسألتني عن بطيخي وأجبتك على سؤالك ثم تطلب منه قرصاً لتذوقه فأرفض فتقول « لمـاذا » فأجيبك « هيك » فلماذا لا أريحك واريح نفسي واتكرم عليك بهذه النتيجة من اول وهلة . ومما فيه انتقالات فكرية تسمية العامة لنوع من اغطية السرير « حرام » وذلك ان الحاج المسلم في أثناء طوافه وإحرامه اي دخوله الحرم يلتف بعد خلع ثيابه بثوب غير مخيط فسمي هذا القماش احراماً لأنه يستعمل في الاحرام ثم سمي به غطاء السرير اذ اشبهه بعدم خياطته ثم خففوا الكلمة حاذفين منها الهمزة وقالوا حرام عوض احرام ، والظاهر انهم حملوا على هذه التسمية منديل اليد الذي لاخياطة فيه فسموه « محرمة » .

— مشاركة العامية للفصحى في كثير من نواحي علم البيان —

حسبنا ان نشير الى القليل من هذه المشاركة فيستدل منها القارئ على الشيء الكثير . فمن المشاركة في علم المعاني القصر او الحصر . ومن امثلته العامية قولهم : « هيك بدّك — عليك المسؤولية » ومن امثلته في القول الفصيح : « اللهم انت الحق واياك نعبد — انما انت منذر ولكل قوم هاد »

ومن ابواب المعاني الاستفهام المقصود به النفي وهو المعروف بالاستفهام الانكاري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كقولـــ العامة « كيف بنسى غرضك . وانا مستعد لكل خدامة » وقول الفصحاء : « وهل عند رسم دارس من معوّل » . ومن ابوابه الامر المقصود به التهكم كقول العامة لمن يحاول كسر عود غليظ وهو عاجز عنه : « شد . شد . كان شوي . يمكن تنجح » وفي الفصيح قولـــ الشاعر :

أعـــد نظراً يا عبد قيس لعلما تضيءُ لك النارُ الحمارَ المقيدا

ومن ابوابه الايجاز كقول العامة « دَخلك — او — دخيلك » اي انا داخل عليك لاجيءُ اليك فينبغي لك ان تجيرني وتحميني . وفي الفصيح قول ابي الطيب المتنبي :

قالت وقد رأت اصفراري مَن به وتنهدت فأجبتهـا المتنهدُ

أراد بقوله : « مَن به » اي من اتى به . وبقوله : « فأجبتهـا المتنهدُ » اراد : فأجبتها اتى به المتنهدُ .

ومن ابوابه الاطناب . والاطناب اطالة الكلام بصورة لطيفة انيقة . ومن امثلته أن يقول احد العامة : « انا نصحتو كتير ونبهتو على غلطو أولـــ وتاني وتالت . وانتو بتعرفو طبعو وعنادو ومر كزي الحرج بينو وبين خصمو . كيف يجوز لواحد منكم يلومني ولاّ يحطني تحت مسؤوليـــة » ومن أمثلة الاطناب في الفصيح قول يزيد بن معاوية الاموي

ولمـا تلاقينا وجدت بنانهـا مخضبـةً تحكي عصارةَ عندمِ
فقلتُ خضبتِ الكف بعد فراقنا وما هكذا فعل المحب المتيمِ
فقالت وابدت في الحشى حرق الجوى مقالة من بالعتب لم يتبرم
وحقك ما هـذا خضاباً عرفته فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لمـا رأيتك راحلاً وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يومَ النوى فمسحته بكفي وهذا الإثر من ذلك الدم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً لكنتُ شفيتُ النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهـا فكان الفضل للمتقدمِ

وقول بعضهم قاصداً تفكهةً ودعابة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نمتُ وابليس أتى بحيلةٍ منتدْبَهْ
فقال لي هل لك في جاريةٍ مطيبهْ
فقلتُ لا قال ولا أمرد بالبدر اشتبهْ
فقلت لا قال ولا خمرةِ كرم عذبه
فقلت لا قال ولا آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فنم ما أنت الا حَطبهْ

ومن ابوابِ مخالفة مقتضى الظاهر . وكثيراً ما نرى هـذا الباب يؤدي الى طُرَفٍ ونوادر لا نرى العامية خاليةً من امثالها . زعموا ان مستأجر بيت شكا حالة البيت الى مؤجره قائلاً : « سقف بيتك طول الليلة البارحة كان يوكف ويدلق علينا المي بكتره » فأجابه : « شو متأمل يدلق عليك بيرا ولاَ شمبانيا وانت مستأجرو بتلات ليرات سورية بالشهر » .

ومن هذا القبيل ان آكلاً في أحد المطاعم وجد في صحنه قطعة خيش اي جنفاص فقرف وغضب واستدعى صاحب المطعم وقال له : « شو هل اكل الزفت اللي عندكم . ليك صحني طلع فيه شقفة خيش » . فأجابه : « دخلك . كلو حقو خمس قروش لازم يطلع لك منديل حرير ؟ » ومن امثلة هذا الباب ان جحى نزل ضيفاً على بعضهم وكان صاحب البيت بخيلاً فقدم لضيفه شيئًا من الزيتون والطيور الصغيرة المشوية . فأخذ جحى يكثر من اكل الطيور ولا يلتفت الى الزيتون فقال له صاحب البيت عليك بالزيتون فانه نافع خفيف . فأجابه دعنا من هذا الخلط فما هو أخف من الذي يطير .

فهذه النوادر في حمل الكلام على غير ما اراده المتكلم من باب مخالفة مقتضى الظاهر تشبه ما يروى من هذا القبيل عن الفصحاء كقول الحجاج للقبعثرى « لأحملنك على الأدهم » فأجابه « مثل الامير من يحمل على الأدهم والأشهب » قال : « انما أردت به الحديد » فأجابه : « والحديد خير من البليد » .

وأما فن البيان فمن مباحثه التشبيه وامثلته في العامية قولهم : « راح واجا متل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللمع — صمد قدامهم متل الجبل — هجموا عليهم متل السباع — عشنا في الحرب عيشة زفت — هل بطيخ عسل بشهدو ·

ومن مباحث فن البيان الاستعارة — والاستعارة عند التحقيق تشبيه مختصر — وعلى طريقها تقول العامة « ما بسأل عن هيك تعلب — هادي حية لازم نكسر راسها — حيكتولو هاديك التركيبة تحييكه بديعة » ·

ومن المجاز المرسل في فن البيان قول العامة : « جبالنا تسحب عشرة آلاف بارودة — بلدنا تاكل كل يوم سبعين راس غنم — قامت وقعدت الضيعة لهل خبر »

ومن المجاز المركب قولهم : « بقي يلت ويعجن حتى فوّر لي دمي » ومن الكناية قولهم « اذا الحاكم ما قبل لو عذرو قولوا لو يعصب راسو » كناية عن ان رأسه سيصيبه وجع شديد يحتاج معه الى عصابة يشدها عليه

ومن ملح التعريض عند العامة الذي هو جار للكناية ان رجلاً اكولاً نزل ضيفاً على رجل فقير اياماً عديدة فلما اراد الانصراف قال لصاحب البيت · « اشكرك يا أخ · ان شا الله بيتك بيت عامر » فأجابه على الفور · « ما فيه شي من هادا · بيتي خرب على التمام · والعامر بطنك يا افندي » · ومن ملحه عند الخاصة ان رجلاً جلس الى مائدة رجل بخيل من اقاربه · فلما قدّم له الخادم صحناً تطاير شيء من مرقه على ثياب الضيف · فانتهر صاحب الدعوة خادمه وبخه فقال له الضيف : « لا بأس عليه ولا علي فان مرقك لا يدنس ثوباً » يريد انه كالماء الطهور ليس فيه شيء من أثر لحم او سمن · ومن ملحه ان احد الناس أراد التهكم على الشاعر الظريف الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس فقال له : « يا ابا نواس بلغني ان امير المؤمنين ولاّك على الحمير » فأجابه : « اذن وجبت عليك طاعتي لأنك أصبحت من رعاياي » ·

وهذه النادرة الخاصية ذكرتني بنظيرة لها عامية رواها لي شاهد عيان قال : اتفق ذات يوم في بلدة برج صافيتا ان المحامي المرحوم امين يازجي كان عائداً الى منزله وبيده صحن فيه قليل من اللحم وكثير من العظام اشتراها من عند الجزار فلقيه احد عارفيه وقال له : « شو هادا يا أمين · بيظهر عليك عامل في بيتك عزيمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلاب » فأجابه (معلوم معلوم ! ليش لحدّ هلأ ما وصلت لك ورقة العزيمة ؟) .

وأما فن البديع فمن انواعه او محسناته المقابلة . تقول العامة مثلاً (ليش تبتعدوا عنا وتقتربوا منهم . ونحن معكم وهم عليكم) . وفي الفصيح قال بعضهم والشاهد في البيت الثاني :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيمسي هذا الحديث قديما

وما قلته في قصيدة تشبيب :

كذاك كنا : تكاد الاهل تحسدنا واليوم نحن يكاد الخصم يبكينا

ومن التعديد قول العامة : (هادا شي كويّس ورخيّص وابن ناس) وفي الفصيح قول القرآن الكريم من سورة آل عمران :(اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا . وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقول حسان بن ثابت يمدح امراء بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فعكسه احد الظرفاء قائلاً في هجو قوم آخرين :

سودُ الوجوه لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

وعلى هذا النمط جريت اذ سمعت احد الاخوان يغني :

يا مَن هواه اعزه واذلني كيف السبيل الى وصالك دلني

فقلت له جدير بمثلك ان يقول :

يا من هواه أذله وأعزني كيف السبيل الى فراقك دلني

وسئلت يوماً ان اجيز قول القائل :

صبحته عند المساء فقال لي تهزا بقدري ام تريد مزاحا
فأجبته اشراق وجهك غشني حتى توهمت المساء صباحا

فقلت للمقترح بل ارى عكس هذا القول الطف من اجازته وذلك بأن اقول :

مسيته عند الصباح فقال لي أتريد لي مزحاً ام استهزاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأجبته إظلام وجهك غشني حتى توهمت الصباح مساء

ولكن هذه الأقوال الأخيرة ليس فيها تعديد بديعي بل طباق بديعي ·

ومن لطائف مراعاة النظير في العامية ان رجلاً استأجر بيتاً فشكاه الى صاحبه قائلاً : (يا أخي لازم اليوم تصلح سقف بيتك البارح طول الليل كان يقرقع علينا · حتى ما خلانا ننام) فأجابه مازحاً : (لا تخاف يا أخ فهو يسبح ربو) فأجابه : (هون كل الخوف وهون كل الخطر · نخاف اذا زاد فيه الخشوع والتقوى يقوم يركع ويسجد علينا) ·

ومن عكس الجمل في العامية ان بعضهم بعدما خاب في الحصول على وظيفة طمع فيها قال لرفاقه : (الصحيح انا بعد ما افتكرت ما حبيت هل وظيفة) فأجابه احدهم (الصحيح يا صاحبي ما حبتك) ومن هذا القبيل ان رجلاً أراد ان يقدم خدمة في بعض الأمور لصديق له غني · والغني كان يقدّر ان وراء هذه الخدمة لابد ان يغرم من المال في سبيل صاحبه اضعاف قيمتها فشكره ورفض خدمته قائلاً : (أنا مابريد احملك هيك ثقلة) فأجابه : (انا بشوف ثقلتك راحة) قال : (وانا بشوف راحتك ثقلة) · ومن عكس الجمل في الفصيح اني قلت في جملة قصيدة قديمة :

أبدرَ تمام فيك قدري ناقص وناقصَ خصرٍ بي هواك تمامُ

ومظلم قلب فيه يشفع وجهك الـ ـمنير عليَّ النور فيك ظلام

ومن المشاكلة عند العامة ان يقول احدهم : (اذا طير لي حقي بطير عينو) · ومن الادماج عندهم · قولهم : (ما شفنا شي أعظم من عقل جاركم الا كرمو) · ومن التورية قولهم : (كل التين والعن الجوز) حين يكون الحديث عن شخصين : فقد اراد بالجوز الزوج حسب لغة العامة فورّى عنه بلفظ الجوز للثمر المعروف · ومن لطيف التورية في الفصيح قول بعضهم ·

مهفهفان لعبا بالنرد انثى وذكر

قالت أنا قمرتهُ قلتُ اسكتي فهو قمر

ومن التلميح العامي ان يقول احدهم مثلاً : (صاحبنا فلان من اول فنجان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شربو من دواكم حس بحالو انفرج كأن دواكم مسحة الرسول) اشارة الى معجزات الرسل والأنبياء بشفاء المرضى فجأة عند وضع أيديهم على المرضى ·

ومن التلميح الخاصي قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي والشاهد في البيت الثالث

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّعُ
فرُدّت علينا الشمس وهي مغيظة بشمس لهم بين الهوادج تطلع
فوالله لا ادري أأحلام نائم ألمّت بنا ام كان في الركب يوشع

يوشع في قافية البيت الثالث هو يشوع بن نون خليفة النبي موسى كليم الله في قيادة بني اسرائيل · وقد أشار في البيت الى ما روته التوراة من ان يشوع أخر غروب الشمس ريثما يتمكن الجيش الاسرائيلي من استتمام ظفره بجيش اعدائه من وثنيي فلسطين ·

ومن المبالغة عند العامة ان رجلين في حلب تشاجرا فتهدد احدهما الآخر قائلاً له : (شايف لك بدّي اضربك كف اوصلك فيه للشام) فأجابه خصمه متهللاً (بالله عليك اجعلهم كفين) قال:(ولماذا) قال : (يمكن الله يرزقني الحج مجاناً عن يدك) فضحك الحاضرون ومعهم صاحب الكف ثم تصالح الخصمان · ومن المبالغة في كلام الفصحاء قول بعضهم :

فبشرتُ آمالي بملكٍ هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقول الآخر :

كذاك سجاياه : تضيف ضيوفُه ويرجى مرجيه وُيسأل سائلهْ

ومن المبالغة الفكهة قول بهاء الدين زهير :

حدثوا عن طول ليل بته هل رأيتم هل سمعتم هل وُجدْ
يا خزاه الله ما أطوله تحبل المرأة فيه وتلد

والذي ذكرناه الى هنا يحسب أشهر واطيب انواع البديع المعنوية واما انواعه اللفظية فأشهرها السجع والجناس · ومما يجري على ألسنة العامة في السجع قولهم : درب السد لا يرد · غلي سمو بدمو · اللي مامات غيبو مافات · وفي الجناس قولهم : راح لبيتو حامل محمل — فلان كامل مكمل — ما شفنا منو الا الجفا والجفاف ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- مشاركة العامية للفصحى في معاني الامثال ومضاربها -

المثل يحسب في فن البيان فرعًا من فروع المجاز المركب المسمى ايضًا استعارة على سبيل التمثيل او تمثيلاً على سبيل الاستعارة . ولو اردنا ان نستشهد على هذا الوجه بمئة من امثال العامة وما يرادفها في اللغة الفصحى لوجدنا مطلوبنا بقليل عناء وعناية . ولكن المقام الحاضر لا يسمح لنا بمثل هذه الافاضة فاقتصرنا على جانب منها رأيناه كافيًا باعتباره نموذجًا ومدعاة اقتناع وانتباه :

(المثل العامي) اللي بياكل العصي ما مثل اللي يعدها . (المثل الفصيح) :

يغيظني وهو على رسلهِ والمرء في غيظ سواه حليم

(العامي) الأمس لا ينتسى . (الفصيح) :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هيا

(العامي) هادي اربع حيطان . اضرب راسك باللي بتريد . (الفصيح) :

يا شدّ ما بعدت عليك ديارنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

(العامي) اللي ما بريدك لا تريدو . وان طلب بعدك زيدو . (الفصيح) :

اذا المرء لم يصحبك الا تكلفًا فدعه ولا تكثر عليه تأسفا

(أو) : اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراق عتاب

(العامي) المكتوب بينعرف من عنوانو . (الفصيح)

ان الامور اذا بدت لزوالها فعلامة الادبار فيهـا تظهر

(العامي) اخلي يا ليلى . (الفصيح) :

اذا عذبوني جئتهم بطحينهم وان حلفوني فاخلي امّ عامر

(العامي) بحبك يا سواري . مثل زندي لأ . (الفصيح) :

كل المواطن والبلاد عزيزة عندي ولا كمواطني وبلادي

(العامي) الميت كلب والجنازة حاميه . (الفصيح) :

تمخض الجبل فولد فارة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(العامي) ضربني وبكى · سبقني واشتكى · (الفصيح) رمتني بدائها وانسلت ·

(العامي) شهوة عجوز في تموز — (الفصيح) : تسألني في رامتين سلجما ·

(العامي) إجا الطبل غطى على الغايات — (الفصيح):اذا حضر الماء بطل التيمم او:

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(العامي) الزايد اخو الناقص — (الفصيح) : كل ما جاوز حدّه · جاوز ضده · (او) الافراط اخو التفريط ·

(العامي) الدراهم كالمراهم · حطها علجرح يبرا — (الفصيح) :

كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(العامي) العين لا تلاطم مخرز — (الفصيح) :

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(العامي) بعد خراب البصرة — (الفصيح) : سبق السيف العذل ·

(العامي) شكرنا القط عملها بالموقدة — (الفصيح) :

سبكناه ونحسبه لجيناً فأبدى الكيرعن خبث الحديد

(العامي) شو بتعمل الماشطة بالوجه العكش — (الفصيح) :

وراحت الى العطار تصلح وجهها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر

(العامي) عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة — (الفصيح): لا تبع عاجلاً بآجل

(العامي) كيف نغطي السما بالعمى (او) شي بدُّو برهان وشي برهانو منو وفيه — (الفصيح) :

وكيف يصح في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

(العامي) خد من الحزمة عود · واترك الباقي للقرود — (الفصيح) : حسبك من القلادة ما احاط بالعنق ·

(العامي) كمل النقل بالزعرور (او) زيت على الزيتون — (الفصيح) : ضغث على إبالة (اي حزمة صغيرة فوق حزمة كبيرة) ·

(العامي) كنت في القفة صرت على ادنيها - (الفصيح) : كنت كراعًا فصرت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذراعاً . (او) استأسد الثعلب (او) استنسر البغاث (والبغاث صغار الطير التي تصاد) (العامي) كل حركة . فيها بركة — (الفصيح) كلب جوّال خير من اسد رابض (العامي) لاقي لي ولا تطعميني (الفصيح) :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

او: وماالخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكنما وجه الكريم هو الخصب

(العامي) من قلّة الخيل شدّوا على الكلاب سروج — (الفصيح) :

اذا هلكت رجال الحي أضحى صبي القوم يحلف بالطلاق

(العامي) قال : الله يلعن اللي بيحكي على الناس . جاوبوه : الله يلعن اللي يخلي الناس يحكو عليه (الفصيح) :

مقالةُ السوء الى أهلهـا اسرع من منحدر سائل

ومَن دعا الناس الى ذمـه ذموه بالحق وبالباطل

(العامي) هيّ ليلة يا مكاري — (الفصيح) : وان غداً لناظره قريب .

(العامي) ما كل من طقطق حلج — (الفصيح) : ما كل حمراء لحمة . ولا كل بيضاء شحمة .

(العامي) هادا عضم سمك مابينبلع - (الفصيح) : دون ذلك خرط القتاد (القتاد شوك او نوع معين منه . وخرطه هو ان تحاول بيدك نزع شوكات القضيب من قضبانه مارًّا بها على اطراد من الجهة الامامية لا الجهة الخلفية) — او — أرى العنقاء تكبر أن تصادا .

(العامي) فلان شاطر يمرق من الزرد — (الفصيح) : فلان يعلم من أين تؤكل الكتف .

(العامي) دود الجبن منو وفيه — (الفصيح) : على أهلها جنت براقش (براقش اسم كلبة كان اصحابها هاربين من اعدائهم فنبحت فاستدل الاعداء على مكانهم وأدركوهم وقتلوهم) .

(العامي) الدجاجة ولو قطعوا منقارها . مابتبطل كارها — (الفصيح) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلوتُ الرجال وأفعالهم فكلٌّ يعود الى عنصره

(العامي) أقول لك يا كنه · حتى تسمعي يا جاره — (الفصيح) :

اني وضربي سليكاً ثم اعقلهُ كالثور يُضرَبُ لما عافت البقرُ

(العامي) الحاجة الوسخة بدها مخباط كبير — (الفصيح) : لا يفل الحديد الا الحديد (او) ان الحديد بالحديد يُفلَح اي يُشق ·

(العامي) الخط الأعوج من التور الكبير — (الفصيح) :

اذا كان ربُّ البيت بالدف مولعًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(العامي) اذا تضايقت الفرس بتلبط فلوها — (الفصيح) : لا تحرجوهم فتخرجوهم

(العامي) حلب ماهون · دراع ماهون ؟ — (الفصيح) ان يبغِ عليك قومك فلا يبغي عليك القمر ·

(العامي) كثرة الشد بترخي — (الفصيح) : لا تكن رطبًا فتعصر ولا يابسًا فتكسر ·

(العامي) ما كل من صف الصوابي قال انا حلواني — (الفصيح) :

ما كل من قال القوافي شاعراً هيهات يطعن كل من حمل القنا

(العامي) واحد مات جحشو · واحد شبع كلبو — (الفصيح) :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

وفي العامية شيءٌ كثير يقارب ما ذكرناه هنا بحيث يعتبر من قبيل الأمثال او من قبيل كناية اوتلميح او وجه آخر من اوجه المجاز · وربما كان اللفظ المجازي او العبارة المجازية مختصة بعادة او اصلاح فئة واحدة من العامة فهم يقولون (فلان بيتو بالتلعة · او : راكب ضهر حصانو) يريدون انه ذو مركز عزيز منيع · ويقولون (هو افلاطون زمانو) اشارة الى قوة عقله وسعة علمه · ويقولون (مطبخ بيت المطرجي) اي فخم عامر · و (وورتة بيت العظم) اي عظيمة مدهشة · ويقولون « خلصت حسنة يرته » ويرته اسم قرية من قرى ومعظم أهلها مشايخ يتقاضون الزكاة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصدقة الدينية من تباعهم . ويقولون (سموك مسحر خلص رمضان) اشارةً الى انتهاء امر او حالة . ويقولون : — وصل الموس لدقننا — غسلناه ومشطناه (اي اشبعناه توبيخاً) — حلق لو على الناشف — (اي آلمه او حمّله خسارة) — قعدو على قوالبو (اي قمعه والزمه حده) — ويقولون — طلع نقبو على حجر — (اي اخفق مسعاه) — حط ايديه واجريه بمي بارده — (اي اطمأن قلبه) — اجتهم بنت — يريدون ان المرأة الحامل من قريباتهم ولدت بنتاً ويريدون بهذه الاستعارة انهم اغتموا واكمدّت وجوههم — ويقولون : — لموا الارا كهل — (اي استعدوا للبكاء) — ضاعت الطاسة — علق على الدبق الخ .

وهكذا كان شأن العرب في كثير من كلامهم المجازي المبني على احوال معيشتهم وشيءٍ من حوادثهم واحاديثهم ومزاعمهم وخرافاتهم فهم يقولون :— ضرب اخماساً لاسداس — فتل له بالذروة والغارب — قلب له ظهر المجن — ان وراء الاكمة ما وراءها — ما وراءك يا عصام — ليس لي في الامر ناقة ولا جمل — عاد بخفي حنين — في كل واد بنو سعد — في كل واد اثر من ثعلبة — طارت به عنقاء مُغرب — الى آخر ما هنالك .

وفي اللغة العامية — كما في الفصحى — قد ينقلون المعنى من تعميم الى تخصيص او من تخصيص الى تعميم فتقول العامة (هو آدمي) يريدون انه طيب السيرة محمود الخصال . خصصوه بذلك مع ان الآدمي هو الانسان مطلقاً كيفما كانت حاله واخلاقه . ويقولون (صغرت فلان) وقد يجعلون الصاد ظاءً فيقولون (ظغر) ومعناه عندهم طرد ومعنى صغرَ في الفصيح اهان او جعل فلاناً صاغراً اي ذليلاً . ومعلوم ان الاهانة والاذلال اعم من الطرد فقد ينشأ عنهما الطرد وغير الطرد كالضرب والسجن والشتم ونحو ذلك ويقولون (كرعت فلان) اي طاردته او اتبعت اثره . كأنهم يريدون انه تتبع كراعه وهو عظم ساقه . ويقولون (شاخ فلان علي فلان) اي عامله كأنه شيخ عليه بالسلطة الاستبدادية والانتهار الشديد . وبديهي ان هذا اللفظ لم يكتسب عند العامة هذا المعنى الا بعد ان ضعفت السلطة الشورية في انحاء من الشرق الأدنى وحلت محلها السلطة المطلقة فظهر من المشايخ وغيرهم من الزعماء جبروت وطغيان في معاملة اتباعهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

— الخاتمة —

بلغت الآن ختام البحث . وفي البحث على ما ارجوه وازعمه تبصرة بكثير من نواحي عربيتنا العامية وعربيتنا الفصحى . وقد تذكرت في أثناء معالجته ما جرى لي مع احد الاخوان . قال : ما بالكم انت وزملائك تنهكون اجسامكم وعقولكم وقلوبكم بموضوع العربية ولسانها وقوميتها فالأجدر بكم ان تستريحوا وتتركوا الأمور تجري في مجاريها ولا تحملوا السلم بالعرض . فلما سمعت كلامه اطرقت قليلاً وتبسمت . فقال لي : ما معنى اطراقك وابتسامك ؟ قلت : ذكرني كلامك براكب مركب نهج منهجك قال وما حكايته ؟ قلت : أشرف المركب الذي كان فيه على الغرق ورأى ركابه يسرعون في الذهاب والاياب مضطربين مذعورين . وقد اكمدت وجوههم . فسأل صديقاً له بينهم قائلاً : بربك ما الخبر وما دهاكم . فأجابه : ألا ترى المركب مشرفاً على الغرق فما بالك قاعداً هادئاً لا تبالي بشيء . فهز ذلك الفيلسوف رأسه متهكماً وقال بعاميته المعتادة : (يخرب بيتكم على هلجنون . شو المركب مركبنا ؟ ونحن دافعين حقو . يلعن ابوه وابو اصحابو ! وعلى تاسومتنا ان غرق ولا ما غرق !)

وهكذا شأن كل عربي لا يهتم بعربيته وعروبته بل يجهل او يتجاهل . ينسى او يتناسى انه يصيبه ما يصيب امته من سلامة او هلاك . عز او ذل . قوة او ضعف . فنسبته اليها نسبة راكب المركب الماخر عباب البحر الى المركب في مصيره . والسلام المستطاب . على تباع الحق والصواب !

اللاذقية — أدوار مرقص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net